

البداية والنهاية

خمسة آلاف ألف دينار وستمائة ألف دينار وعلى الثاني يكون المصروف في عمارة الجامع الأموي أحد عشر ألف دينار ومائتي ألف دينار وقيل أنه صرف أكثر من ذلك بكثير وإِعلم . قال أبو قصي وأتى الحرسى إلى الوليد فقال يا أمير المؤمنين إن الناس يقولون أنفق أمير المؤمنين بيوت الأموال في غير حقها فنودي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد الوليد المنبر وقال إنه بلغني عنكم أنكم قلتم أنفق الوليد بيوت الأموال في غير حقها ثم قال يا عمرو بن مهاجر قم فأحضر أموال بيت المال فحملت على البغال إلى الجامع ثم بسط لها الأنطاع تحت قبة النسر ثم أفرغ عليها المال ذهباً صبيحاً وفضة خالصة حتى صارت كوما حتى كان الرجل إذا قام من الجانب الواحد لا يرى الرجل من الجانب الآخر وهذا شيء كثير ثم جيء بالقبانين فوزنت الأموال فإذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة وفي رواية ست عشرة سنة مستقبلة لو لم يدخل للناس شيء بالكلية فقال لهم الوليد وإِعلم ما أنفقت في عمارة هذا المسجد درهماً من بيوت المال وإنما هذا كله من مالي ففرح الناس وكبروا وحمدوا وإِلى ذلك ودعوا للخليفة وانصرفوا شاكرين داعين فقال لهم الوليد يا أهل دمشق وإِعلم ما أنفقت في بناء هذا المسجد شيئاً من بيوت المال وإنما هذا كله من مالي لم أرزأكم من أموالكم شيئاً ثم قال الوليد يا أهل دمشق إنكم تفخرون على الناس بربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن أزيدكم خامسة وهي هذا الجامع وقال بعضهم كان في قبلة جامع دمشق ثلاث صفائح مذهبة بلا زورد في كل منها بسم الله الرحمن الرحيم وإِلا لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نعبد إلا إياه ربنا وإِله وحده وديننا الإسلام ونبينا محمد (ص) أمر بينيان هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبداً أمير المؤمنين الوليد في ذي القعدة سنة ست وثمانين وفي صفيحة أخرى رابعة من تلك الصفائح الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم إلى آخر الفاتحة ثم النازعات ثم عبس ثم إذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجيء المأمون إلى دمشق وذكروا أن أرضه كانت مفضضة كلها وأن الرخام كان في جدرانها إلى قامات وفوق الرخام كرمة عظيمة من ذهب وفوق الكرمة الفصوص المذهبة والخضر والحرر والزررق والبيض قد صوروا بها سائر البلدان المشهورة الكعبة فوق المحراب وسائر الأقاليم يمنة ويسرة وصوروا ما في البلدان من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب والسلاسل المعلقة فيها جميعها من ذهب وفضة وأنوار الشموع في أماكنه مفرقة قال وكان في محراب الصحابة برنية حجر من بلور ويقال بل كانت حجراً من جوهر وهي الدرة وكانت تسمى القليلة وكانت إذا طفئت القناديل تطيء لمن هناك

بنورها فلما كان زمن الأمين بن الرشيد وكان يحب البلور وقيل